سورة النجم

مكية [إلا آية ٣٢ فمدنية] وآياتها ٦٢ وقيل ٦١ آية
[نزلت بعد الإخلاص]

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿وَٱلنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ ﴿١﴾ مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ ﴿٢﴾ وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ﴿٣﴾ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْىٌ يُوحَىٰ ﴿٤﴾ عَلَّمَهُۥ شَدِيدُ ٱلْقُوَىٰ ﴿٥﴾ ذُو مِرَّةٍ فَٱسْتَوَىٰ ﴿٦﴾ وَهُوَ بِٱلْأُفُقِ ٱلْأَعْلَىٰ ﴿٧﴾ ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّىٰ ﴿٨﴾ فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ ﴿٩﴾ فَأَوْحَىٰٓ إِلَىٰ عَبْدِهِۦ مَآ أَوْحَىٰ ﴿١٠﴾ مَا كَذَبَ ٱلْفُؤَادُ مَا رَأَىٰٓ ﴿١١﴾ أَفَتُمَٰرُونَهُۥ عَلَىٰ مَا يَرَىٰ ﴿١٢﴾ وَلَقَدْ رَءَاهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ ﴿١٣﴾ عِندَ سِدْرَةِ ٱلْمُنتَهَىٰ ﴿١٤﴾ عِندَهَا جَنَّةُ ٱلْمَأْوَىٰٓ ﴿١٥﴾ إِذْ يَغْشَى ٱلسِّدْرَةَ مَا يَغْشَىٰ ﴿١٦﴾ مَا زَاغَ ٱلْبَصَرُ وَمَا طَغَىٰ ﴿١٧﴾ لَقَدْ رَأَىٰ مِنْ ءَايَٰتِ رَبِّهِ ٱلْكُبْرَىٰٓ ﴿١٨﴾﴾

(النجم): الثريا، وهو اسم غالب لها. قال [من مجزوء الرمل المخزوم]:

إِذَا طَلَعَ النَّجْمُ عِشَاءً ... إِبْتَغَى الرَّاعِي كِسَاءً[1]

أو جنس النجوم. قال [من الطويل]:

فَبَاتَتْ تَعُدُّ النَّجْمَ فِي مُسْتَحِيرَةٍ ... .[2]

---

(١) هذا تقوله العرب عند الشتاء، وتقول عند الصيف: طلع النجم غدية. وابتغى الراعي شكية.
والنجم: اسم غالب على الثريا؛ قيل: إنها تخفى في السنة أربعين يومًا يسترها ضوء الشمس، وتظهر عند دخول الشتاء عشاءًا، وعند دخول الصيف صباحًا، والكساء: ثوب سابغ. والغدية: تصغير غدوة: وهي أول النهار. والشكية: تصغير شكوة، وهي قربة صغيرة جرداء؛ لأنه في الشتاء يطلب كساء بدنية لكثرة البرد، وفي الصيف يطلب قربة يشرب منها لكثرة الحر؛ والأول كناية عن دخول البرد، والثاني كناية عن دخول الحر.
ينظر: البحر (٨/٥٧)، واللسان «بيع»، والدر المصون (٦/٢٠٣).

(٢) فقد علموا أني وفيت لربها ... فراح على عنس بأخرى يقودها
قريت الكلابي الذي يبتغي القرى ... وأمك إذ يحدى إلينا قعودها
فباتت تعد النجم في مستحيرة ... سريع بأيدي الآكلين جمودها
فلما سقيناها العكيس تملأت ... مذاخرها وارفض منها وريدها
ولما قضت من ذي الإناء لبانة ... أرادت إلينا حاجة لا نريدها =

يريد النجوم ﴿إِذَا هَوَىٰ﴾ إذا غرب أو انتثر يوم القيامة. أو النجم الذي يرجم به إذا هوى: إذا انقضّ. أو النجم من نجوم القرآن، وقد نزل منجمًا في عشرين سنة، إذا هوى: إذا نزل. أو النبات إذا هوى: إذا سقط على الأرض. وعن عروة بن الزبير: أنّ عتبة بن أبي لهب وكانت تحته بنت رسول الله ﷺ أراد الخروج إلى الشام، فقال: لآتينّ محمدًا فلأوذينه؛ فأتاه فقال: يا محمد، هو كافر بالنجم إذا هوى، وبالذي دنا فتدلى، ثم تفل في وجه رسول الله ﷺ وردّ عليه ابنته وطلقها، فقال رسول الله ﷺ: اللهم سلط عليه كلبًا من كلابك، وكان أبو طالب حاضرًا، فوجم[1] لها وقال: ما كان أغناك يا ابن أخي عن هذه الدعوة! فرجع عتبة إلى أبيه، فأخبره، ثم خرجوا إلى الشام فنزلوا منزلاً، فأشرف عليهم راهب من الدير فقال لهم: إن هذه أرض مسبعة، فقال أبو لهب لأصحابه: أغيثونا يا معشر قريش هذه الليلة، فإني أخاف على ابني دعوة محمد، فجمعوا جمالهم وأناخوها حولهم؛ وأحدقوا بعتبة، فجاء الأسد يتشمم وجوههم، حتى ضرب عتبة فقتله (١٥١١). وقال حسان [من السريع]:

١٥١١ ـ أخرجه الحاكم من مستدركه (٢/ ٥٣٩)، والبيهقي في دلائل النبوة (٢/ ٣٣٨) كلاهما من طريق =

= للراعي النميري من بني قطن بن ربيعة: نزل به أضياف من بني كلاب وقد غابت إبله، فنحر لهم ناقة من ركابهم، فلما أصبح أقبلت عليه إبله، فأعطى صاحب الناقة مثلها، وأعطاه ثنية زيادة عليها، فذمه خنزر بن أرقم من بني بدر بن ربيعة على ذبحها، فأجابه الراعي بقصيدة منها ذلك. والعنس: الناقة الصلبة. وأمك: عطف على الكلابي. ويحدى: مبني للمجهول، أي: يساق بالثناء له. والقعود ـ كصبور ـ: البكر من الإبل؛ لأنه لا يمكن الراكب من القعود على ظهره. وروي: إذ يحدى إليك، بدل إلينا. ولعله بعد الضيافة الآتية أو تحريف؛ فباتت أمك تعد النجم، أي: تحسب صور النجوم، أو تحسب فقاقع المرق في الجفنة؛ فاستعار لها النجم على سبيل التصريحية. أو تحسب الثريا؛ لأن النجم اسم غالب عليها، وهي سبعة نجوم: ترى صورتها في ليالي الشتاء. وقيل: المراد بالعد هنا: الظن، أي باتت تظنها فيها. والمستحيرة: المتحيرة بامتلائها من المرق. ويروى: مستجرة لأنها تجر الناس للأكل منها والعكس: المرق الممزوج باللبن الحليب. وتملأت: امتلأت. ويروى: تمدحت، بالدال المهملة، أي: اتسعت من الشبع. ويروى بالمعجمة، أي: اصطكت واضطربت. والمذاخر: مواضع الذخائر: والمراد بها المعدة والأمعاء. ويروى: خواصرها، أي: جوانبها. وارفض: رشح وترشرش وارتعد ونفر، ويروى: وازداد رشحا وريدها. أي: باتت تنظر النجوم في جفنة كثيرة المرق والدسم، سريع جمود دسمها على أيدي الآكلين من برد الشتاء، حتى إذا امتلأت بطنها ونفرت عروق عنقها وقضت لبانة، أي: حاجة من صاحب الإناء وهو المرق واللبن: طلبت منا حاجة لا نريدها ولا نرضاها؛ لأنها فاحشة وكأنه ضمن أرادت معنى التضرع أو الميل أو النسبة فعداه بإلى، ويجوز أنها بمعنى من، كما أوضحناه في آخر حرف الباء.
ينظر: ديوانه ص ٩٢، ولسان العرب (نجم)، وتاج العروس (نجم)، والمعاني الكبير ص ٣٧٥، والأزمنة والأمكنة ١/ ١٨٥، وبلا نسبة في لسان العرب (نجم)، وتهذيب اللغة ١١/ ١٢٧، والكامل ص ٧٩٥.

( ) قوله: «فوجم لها» أي اشتد حزنه. أفاده الصحاح. (ع)

مَـنْ يَـرْجِـعُ الْـعَـامَ إِلَـى أَهْـلِـهِ   فَـمَـا أَكِـيـلُ الـسَّـبْـعِ بِـالـرَّاجِـعِ[1]

= العباس بن الفضل الأزرق، قال: حدثنا الأسود بن شيبان قال حدثنا أبو نوفل بن أبي عقرب عن أبيه قال: كان لهب بن أبي لهب يسب النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ ويدعو عليه...».

وقال الحاكم: صحيح الإسناد ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي.

قلت، وفي هذا التصحيح نظر؛ فإن عباس بن الفضل وهو أبو عثمان الأزرق.

قال البخاري في التاريخ الكبير (٧/ ٥/ ١٧)، ذهب حديثه.

وقال أبو حاتم في الجرح والتعديل (٦/ ٢١٣/ ١١٦٧) ذهب حديثه وترك أبو زرعة حديثه ولم يقرأه علينا...

وأورده الحاكم من رواية «العباس بن الفضل الأنصاري» فوهم كما قال الذهبي في الميزان (٢/ ٣٨٦) فالأنصاري غير الأزرق وكلاهما ضعيف.

وقال البيهقي في الدلائل: «عباس بن الفضل وليس بالقوي» لهب بن أبي لهب وأهل المغازي يقولون: عتبة بن أبي لهب وقال بعضهم: عتيبة. أ. هـ.

وأخرجه أبو نعيم في «دلائل النبوة» (٣٨٩) من طريق محمد بن إسحاق عن عثمان بن عروة بن الزبير عن أبيه عن حبار بن الأسود به وساق قصة طويلة وابن إسحاق لم يسمع من عثمان بن عروة، فإسناده منقطع،

وأخرجه الطبراني في الكبير (٢٢/ ٤٣٥) (١٠٦٠)، والبيهقي في «الدلائل» (٢/ ٣٣٨ ـ ٣٣٩) كلاهما من طريق أحمد بن المقدام ثنا زهير بن العلاء العيدي عن ابن أبي عروبة عن قتادة بن دعامة قال: تزوج أم كلثوم بنت رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ عتيبة بن أبي لهب...

وقال الهيثمي في المجمع (٦/ ٢١ ـ ٢٢): رواه الطبراني هكذا مرسلًا، وفيه زهير بن العلاء وهو ضعيف.

وأخرجه عبدالرزاق في تفسيره (٣/ ٢٥٠) عن معمر بن قتادة به مختصرًا،

وأخرجه أيضًا عن معمر عن عبدالله بن طاووس عن أبيه قال: قال النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ: «أما يخاف أن يسلط الله عليه كلبه»...

وأخرجه ابن جرير الطبري في تفسيره (١١/ ٥٠٣) (٣٢٤١٨) عن قتادة مرسلًا وبالجملة فالحديث ورد من طرق مرسلة أو مقطوعة اللهم إلا طريق أبي عقرب لكن فيه من قد ضعف... وقال الحافظ في الفتح (٤/ ٣٩): وهو حديث حسن، أخرجه الحاكم من طريق أبي نوفل بن أبي عقرب عن أبيه:

وقال الحافظ:

أخرجه أبو نعيم في الدلائل من طريق ابن إسحاق عن عثمان بن عروة عن أبيه فذكر مثله. إلا أنه قال: «فضربه الأسد بذنبه ضربة واحدة، فمات مكانه» ورواه البيهقي في الدلائل والطبراني من طريق سعيد عن قتادة مطولا نحوه. لكن قال عنبسة: ورواه الحاكم والبيهقي في الدلائل أيضًا. من رواية أبي نوفل بن أبي عقرب عن أبيه. قال «كان لهب بن أبي لهب» فذكره مختصرًا. وقال البيهقي: هكذا قال عباس بن الفضل الأزرق. وليس بالقوي. وأهل المغازي يقولون عتبة أو عتيبة. انتهى.

---

(١) لا يرفع الرحمن مصروعكم   ولا يُوَهِّنُ قوة الصارع
وكان فيه لكم عبرة   للسيد المتبوع والتابع =

obeikandi.com

﴿مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ﴾ يعني محمدًا ﷺ: والخطاب لقريش، وهو جواب القسم، والضلال: نقيض الهدى، والغيّ نقيض الرشد، أي: هو مهتد راشد وليس كما تزعمون من نسبتكم إياه إلى الضلال والغيّ، وما أتاكم به من القرآن ليس بمنطق يصدر عن هواه ورأيه، وإنما هو وحي من عند الله يوحىٰ إليه. ويحتج بهذه الآية/ ٢/ ٢٠٠ب من لا يرى الاجتهاد للأنبياء، ويجاب بأنّ الله تعالى إذا سوّغ لهم الاجتهاد، كان الاجتهاد وما يستند إليه كله وحيًا لا نطقًا عن الهوى ﴿شَدِيدُ ٱلْقُوَىٰ﴾ ملك شديد قواه، والإضافة غير حقيقية، لأنها إضافة الصفة المشبهة إلى فاعلها، وهو جبريل عليه السلام، ومن قوّته أنه اقتلع قرى قوم لوط من الماء الأسود، وحملها على جناحه، ورفعها إلى السماء ثم قلبها، وصاح صيحة بثمود فأصبحوا جاثمين، وكان هبوطه على الأنبياء وصعوده في أوحى من رجعة الطرف[1]، ورأى إبليس يكلم عيسى عليه السلام على بعض عقاب الأرض المقدّسة، فنفحه بجناحه نفحة فألقاه في أقصى جبل بالهند ﴿ذُو مِرَّةٍ﴾ ذو حصافة في عقله[2] ورأيه ومتانة في دينه ﴿فَٱسْتَوَىٰ﴾ فاستقام على صورة نفسه الحقيقة دون الصورة التي كان يتمثل بها كلما هبط بالوحي؛ وكان ينزل في صورة دحية، وذلك: أنّ رسول الله ﷺ أحب أن يراه في صورته التي جبل عليها، فاستوى له في الأفق الأعلى وهو أفق الشمس فملأ الأفق.

= من يرجع العام إلى أهله ... فما أكيل السبع بالراجع
من عاد فالليث له عائد ... أعظم به من خبر شائع

لحسان بن ثابت. روي عن عروة بن الزبير أن عتبة بن أبي لهب كان تحته بنت رسول الله ﷺ، فذهب إليه وقال: إنه كافر بالنجم إذا هوى وبالذي دنا فتدلى ثم تفل في وجهه وطلق ابنته وخرج إلى الشام فقال ﷺ: اللهم سلط عليه كلبًا من كلابك، فبينما هم يحرسونه ذات ليلة في سفر، إذ جاء أسد يتشمم وجوههم حتى ضرب عتبة فقتله، فقال حسان ذلك؛ والفعلان مجزومان بلا الدعائية. ويوهن بالتشديد؛ والمعنى للدعاء على القتيل والدعاء للقاتل. والمصروع: المطروح. والعبرة: الاعتبار أو ما يعتبر به. والتابع عطف على السيد. من يرجع في هذا العام إلى أهله فلن يوجب رجوع غيره؛ لأن من أكله السبع لا يرجع فلا يتمن أهله رجوعه، لاستحالته وسكون السبع لغة، ثم قال: من عاد لمثل فعل عتبة فالأسد عائد له، وأعظم به: صيغة تعجب، من خبر: تمييز مقترن بمن، شائع: ذائع منتشر.

(١) قوله: «في أوحى من رجعة الطرف» أي: أسرع من الوحي وهو السرعة، يمد ويقصر، كذا في الصحاح. وفيه أيضًا: نفحت الناقة: ضربت برجلها، ونفحه بالسيف، تناوله. (ع)

(٢) قوله: «ذو حصافة في عقله» أي: استحكام، أفاده الصحاح. (ع)

لم أجده هكذا. وفي الصحيحين من رواية مسروق عن عائشة «أنا أول من سأل رسول الله، فقال: إنما هو جبريل لم أره على صورته التي رأيته عليها غير هاتين المرتين: رأيته منهبطًا من السماء سادا عظم خلقه ما بين السماء والأرض» وللترمذي وابن حبان «ولكنه رأى جبريل، لم يره في صورته إلا مرتين: مرة عند سدرة المنتهى. ومرة في أجياد، له ستمائة جناح، وقد سد الأفق».

وقيل: ما رآه أحد من الأنبياء في صورته الحقيقية غير محمد ﷺ مرتين: مرة في الأرض، ومرة في السماء (١٥١٢) ﴿ثُمَّ دَنَا﴾ من رسول الله ﷺ ﴿فَتَدَلَّى﴾ فتعلق عليه في الهواء. ومنه: تدلت الثمرة، ودلى رجليه من السرير. والدوالي: الثمر المعلق. قال [من الطويل]:

تَـدَلَّـى عَـلَـيْـهَـا بَـيْـنَ سِـبٍّ وَخِـيـطَـةٍ ....(١)

ويقال: هو مثل القرلى: إن رأى خيرًا تدلى، وإن لم يره تولى ﴿قَابَ قَوْسَيْنِ﴾ مقدار قوسين عربيتين: والقاب والقيب؛ والقاد والقيد، والقيس: المقدار. وقرأ زيد بن علي: قاد. وقرئ: «قيد» وقدر. وقد جاء التقدير بالقوس والرمح، والسوط، والذراع، والباع، والخطوة، والشبر، والفتر، والأصبع. ومنه: «لا صلاة إلى أن ترتفع الشمس مقدار رمحين» (١٥١٣). وفي الحديث: «القاب قوس أحدكم من الجنة وموضع قدّه خير من

١٥١٢ ـ قال الحافظ ابن حجر: لم أجده هكذا.

وأخرجه البخاري في صحيحه (٩/١٥٦)، كتاب التفسير (٦٥)، باب «يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك» حديث رقم (٤٦١٢) وأطرافه حديث رقم (٤٨٥٥) وكتاب التوحيد (٧٣٨٠)، ومسلم (٢/٨ ـ ٩ ـ نووي)، كتاب الإيمان (١) ـ باب معنى قول الله عز وجل: «ولقد رآه نزلة...» حديث رقم (١٧٧/٢٨٧، ٢٨٨، ٢٨٩)،

والترمذي (٥/٢٦٢ ـ ٢٦٣)، كتاب تفسير القرآن (٤٨)، باب «ومن سورة الأنعام». حديث رقم (٣٠٦٨) وباب ومن سورة النجم (٣٢٧٨)، والنسائي في التفسير (٢/١٧٥) رقم (٤٢٨)... كلهم من طريق عامر الشعبي عن مسروق أن عائشة قالت: يا أبا عائشة ثلاث من قال بواحدة منهن فقد أعظم على الله الفرية....

وقال الحافظ:

لم أجده. هكذا. وذكر المرتين، تقدم في الذي قبله. انتهى.

١٥١٣ ـ أخرجه أبو داود (٢/٢٥)، كتاب الصلاة، باب من رخص فيهما إذا كانت الشمس مرتفعة ـ حديث رقم (١٢٧٧)؛ وابن خزيمة في صحيحه (١/١٢٨ ـ ١٢٩) (٢٦٠)، والحاكم في مستدركه =

---

(١) تدلى عليها بين سب وخيطة   تدلي دلو المائح المتشمر

يروى لأبي ذؤيب بدل الشطر الثاني: بجرداء مثل الوكف يكبو غرابها. والسب ـ بالكسر ـ: الحبل، والخمار، والعمامة، والخيطة كذلك الوتد ونحوه: في لغة هذيل. والمائح: مالئ الدلو من أسفل البئر. والماتح ـ بالتاء ـ: المستقي، يصف جاني العسل بأنه تدلى على النحل أو العسل؛ لأنه يؤنث أيضًا، أي: نزل متمسكًا بحبل مشدود في وتد، كتدلي دلو المالئ النشيط. والجرداء: فرس قليلة الشعر. والوكف: النطع. وكبا الجواد يكبو: سقط على وجهه. وغراب الدابة: أعلى ظهرها، أي: كأن غرابها ينحدر لسرعة سيرها.

ينظر: شرح أشعار الهذليين ص ٥٣، ولسان العرب (سبب)، (جرد)، (دعس)، (خيط)، (وكف)، وديوان الأدب ٣/٢٠٧، والتنبيه والإيضاح ٢/١٤، وتاج العروس (سبب)، (دعس)، (خيط)، وتهذيب اللغة ٢/٧٥، ١٠/٣٩٤، ١٢/٣١٣، وللهذلي في مقاييس اللغة ٢/٢٣٤، ٣/٦٤، ومجمل اللغة ٣/٥٨، وبلا نسبة في المخصّص ٤/١٠٢، ٩/١٧٢، ومجمل اللغة ٢/٢٣٠.

الدنيا وما فيها» (١٥١٤) والقدّ: السوط. ويقال: بينهما خطوات يسيرة. وقال [من الطويل]:

.... وَقَدْ جَعَلَتْنِي مِنْ حَزِيمَةَ أَصْبُعَا[1]

= (١/ ٤٠ ـ ٤١ ـ ٤٢).

كلهم من طريق أبي توبة الربيع بن نافع ثنا محمد بن المهاجر، عن العباس بن سالم عن أبي سلام عن أبي أمامة عن عمرو بن عبسة قال: أتيت رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ في أول ما بعث وهو بمكة وهو حينئذ مستخفي... وفيه قلت: أي الليل أسمع؟ قال: «جوف الليل الآخر فصل ما شئت، فإن الصلاة مشهودة مكتوبة، حتى تصلي الصبح، ثم أقصر حتى تطلع الشمس، فترتفع قيد رمح أو رمحين....» ورواية أبي داود مختصرة.

وقال الحاكم: قد خرج مسلم بعض هذه الألفاظ من حديث النضر بن محمد الجرشي عن عكرمة ابن عمار عن شداد بن عبدالله عن أبي أمامة قال: قال عمرو بن عبسة وحديث العباس بن سالم هذا أشفى وأتم من حديث عكرمة بن عمار، أ. هـ.

والحديث أخرجه أحمد (٤/ ١١٢، ١١٤)، والترمذي (٥/ ٥٦٩)، كتاب الدعوات (٤٩) حديث رقم (٣٥٧٩)، والنسائي (١/ ٩١ ـ ٢٧٩) وعبد بن حميد (٢٩٧) من طرق عن عمرو بن عبسة به والروايات مطولة ومختصرة وله شاهد من حديث أبي سلمة بن عبدالرحمن بن عوف عن أبيه قال: سئل رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ أي الليل أسمع؟ قال: «جوف الليل الآخر، ثم الصلاة مقبولة حتى تصلي الفجر، ثم لا صلاة حتى تكون الشمس قيد رمح أو رمحين...».

أخرجه الطبراني في الكبير (١/ ١٣٣ ـ ١٣٤) (٢٧٩)،

وقال الهيثمي في المجمع (٤/ ٢٤٦): رواه الطبراني، وأبو سلمة لم يسمع من أبيه، وبقية رجاله حديثهم حسن.

وعزاه الزيلعي في تخريج الكشاف (٣/ ٣٨٠) لإسحاق بن راهويه في مسنده من طريق جرير عن منصور عن سالم بن أبي الجعد عن كعب بن مرة الأسلمي قال: سئل رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ أي الليل الأخير... ثم لا صلاة حتى تكون الشمس قيد رمح أو رمحين...».

وقال الحافظ:

أخرجه الحاكم من حديث عمرو بن عبسة في حديث طويل ورواه إسحاق والدارقطني من حديث كعب بن مرة نحوه في حديث، ورواه الطبراني من حديث عبدالرحمن بن عوف مختصرًا. انتهى.

١٥١٤ ـ أخرجه البخاري في صحيحه (٦/ ٩٢)، كتاب الجهاد والسير (٥٦)، باب الحور العين وصفتهن (٦) (٢٧٩٦)، والترمذي (٥/ ١٨١)، كتاب فضائل الجهاد، (١٦٥١)، وأحمد في مسنده (٣/ ١٥٣) مختصرًا.

وقال الحافظ:

أخرجه البخاري من طريق حميد عن أنس أتم من هذا. انتهى.

---

(١) فأدرك إبقاء العراوة ظلعها وقد جعلتني من حزيمة أصبعا

للكُلَحَبَة، وهو لقب لعبد الله بن هبيرة. وقيل: جرير بن هبيرة. وقيل: هبيرة بن عبد مناف. وقيل: هو للأسود بن يعفر. وقيل: لرؤبة وليس بشيء. والإبقاء: ما تبقيه الفرس من الهمة لتبلغه قرب بلوغ المقصد. والعراوة كجرادة. وقيل: بالكسر اسم فرسه. والظلع ـ بالفتح ـ: غمز في المشية من وجع الرجل، أي: أدرك الظلع ما أبقته الفرس التي تقدر على بذله. والحال أنها جعلتني قريبًا من =

فإن قلت: كيف تقدير قوله: ﴿فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ﴾؟ قلت: تقديره فكان مقدار مسافة قربه مثل قاب قوسين[1]، فحذفت هذه المضافات كما قال أبو علي في قوله:

.... وقد جعلتني من حزيمة أصبعا

أي: ذا مقدار مسافة أصبع ﴿أَوْ أَدْنَىٰ﴾ أي على تقديركم، كقوله تعالى: ﴿أَوْ يَزِيدُونَ﴾ [الصافات: ١٤٧]. ﴿إِلَىٰ عَبْدِهِۦ﴾ إلى عبد الله، وإن لم يجر لاسمه عزّ وجل ذكر، لأنه لا يلبس؛ كقوله: ﴿عَلَىٰ ظَهْرِهَا﴾ [فاطر: ٤٥]. ﴿مَآ أَوْحَىٰ﴾ تفخيم للوحي الذي أوحى[2] إليه: قيل أوحي إليه «إنّ الجنة محرّمة على الأنبياء حتى تدخلها وعلى الأمم حتى تدخلها أمتك» ﴿مَا كَذَبَ﴾ فؤاد محمد ﷺ ما رآه ببصره من صورة جبريل عليه السلام، أي: ما قال فؤاده لما رآه: لم أعرفك، ولو قال ذلك لكان كاذبًا، لأنه عرفه، يعني: أنه رآه بعينه وعرفه بقلبه، ولم يشك في أنّ ما رآه حق وقرئ: «ما كذب» أي صدّقه ولم يشك أنه جبريل عليه السلام بصورته ﴿أَفَتُمَٰرُونَهُۥ﴾ من المراء وهو الملاحاة والمجادلة واشتقاقه من مرى الناقة[3]، كأن كل واحد من المتجادلين يمري ما عند صاحبه. وقرئ: «أفتمرونه» أفتغلبونه في المراء، من ماريته فمريته، ولما فيه من معنى الغلبة عدّى بعلى، كما تقول: غلبته على كذا: وقيل: أفتمرونه: أفتجحدونه. وأنشدوا [من البسيط]:

لَئِنْ هَجَوْتَ أَخَا صِدْقٍ وَمَكْرُمَةٍ لَقَدْ مَرَيْتَ أَخًا مَا كَانَ يَمْرِيكَا[4]

= عدوي حزيمة بمهملة مفتوحة فمعجمة مكسورة: رجل كان قد أغار على إبل الشاعر فتبعه. وقيل: قبيلته وليس بذاك. ويروى: فأدرك إرقال العراوة. والإرقال: رجل كان قد أغار على إبل الشاعر فتبعه. وقيل: قبيلته وليس بذاك. ويروى: فأدرك إرقال العراوة. والإرقال: الإسراع في السير، أي: أبطل إسراعها العرج؛ ولا بد من تأويل قوله: جعلتني أصبعًا أي: جعلتني ذا مسافة أصبع. أو جعلت مسافتي مقدار أصبع.

ينظر: خزانة الأدب ٤/ ٤٠١، وشرح اختيارات المفضّل ص ١٤٦، ولسان العرب (حرم)، (بقي)، وتاج العروس (حرم)، (بقي)، وللأسود بن يعفر في ملحق ديوانه ص ٦٨، وشرح المفصل ١/ ٣١، وللأسود أو للكلحبة في المقاصد النحوية ٣/ ٤٤٢، ولرؤبة في مغني اللبيب ٢/ ٢٦٤، وليس في ديوانه، وبلا نسبة في شرح الأشموني ٢/ ٣٢٥.

(١) قال محمود: «تقديره: فكان مقدار مسافة قربه مثل قاب قوسين إلى آخره» قال أحمد: وقد قال بعضهم: إنه كناية عن المعاهدة على لزوم الطاعة؛ لأن الحليفين في عرف العرب إذا تحالفا على الوفاء والصفاء ألصقا وتري قوسيهما» قال أحمد: وفيه ميل لقوله: (أو أدنى).

(٢) قال محمود: «هذا تفخيم للوحي الذي أوحى الله إليه» قال أحمد: التفخيم لما فيه من الإبهام، كأنه أعظم من أن يحيط به بيان، وهو كقوله: ﴿إِذْ يَغْشَى ٱلسِّدْرَةَ مَا يَغْشَىٰ ﴿١٦﴾﴾ وقوله: ﴿فَغَشِيَهُم مِّنَ ٱلْيَمِّ مَا غَشِيَهُمْ﴾.

(٣) قوله: «من مرى الناقة» في الصحاح: مريت الناقة، إذا مسحت ضرعها لتدر. (ع)

(٤) يقول لصاحبه:

وقالوا: يقال مريته حقه إذا جحدته، وتعديته بعلى لا تصح إلا على مذهب التضمين ﴿نَزْلَةً أُخْرَىٰ﴾ مرة أخرى من النزول، نصبت النزلة نصب الظرف الذي هو مرة، لأنّ الفعلة اسم للمرّة من الفعل، فكانت في حكمها، أي: نزل عليه جبريل عليه السلام نزلة أخرى في صورة نفسه، فرآه عليها، وذلك ليلة المعراج. قيل: في سدرة المنتهى: هي شجرة نبق في السماء السابعة عن يمين العرش: ثمرها كقلال هجر، وورقها كآذان الفيول، تنبع من أصلها الأنهار التي ذكرها الله في كتابه، يسير الراكب في ظلها سبعين عامًا لا يقطعها. والمنتهى: بمعنى موضع الانتهاء، أو الانتهاء، كأنها في منتهى الجنة وآخرها. وقيل: لم يجاوزها أحد، وإليها ينتهي علم الملائكة وغيرهم، ولا يعلم أحد ما وراءها. وقيل: تنتهي إليها أرواح الشهداء ﴿جَنَّةُ ٱلْمَأْوَىٰ﴾ الجنة التي يصير إليها المتقون: عن الحسن. وقيل: تأوي إليه أرواح الشهداء. وقرأ علي وابن الزبير وجماعة «جنة المأوى» أي ستره بظلاله ودخله فيه. وعن عائشة: أنها أنكرته وقالت: من قرأ به فأجنه الله ﴿مَا يَغْشَىٰ﴾/ ٢/ ٢٠١أ تعظيم وتكثير لما يغشاها، فقد علم بهذه العبارة أن ما يغشاها من الخلائق الدالة على عظمة الله وجلاله: أشياء لا يكتنهها النعت ولا يحيط بها الوصف. وقد قيل: يغشاها الجم الغفير من الملائكة يعبدون الله عندها. وعن رسول الله ﷺ: «رأيت على كل ورقة من ورقها ملكًا قائمًا يسبح الله» (١٥١٥). وعنه عليه السلام: يغشاها رفرف من طير خضر (١٥١٦). وعن ابن مسعود وغيره: يغشاها فراش من ذهب (١٥١٧) ﴿مَا زَاغَ﴾ بصُر رسول الله ﷺ

١٥١٥ ـ أخرجه ابن جرير الطبري في تفسيره (١١/ ٥١٨) (٣٢٥١٩) حدثني يونس قال: أخبرنا ابن وهب قال: قال ابن زيد في قوله: «إذ يغشى السدرة... قيل: يا رسول الله، أي شيء رأيت؟...» وفيه: «ورأيت على كل ورقة من ورقها ملكًا قائمًا يسبح الله».
وعبدالرحمن بن زيد بن أسلم العدوى ضعيف كما في التقريب (١/ ٤٨٠) والحديث معضل وقال الحافظ:
أخرجه الطبري من طريق عبدالرحمن بن زيد بن أسلم قال: قيل له: يا رسول الله، أي شيء رأيت يغشى تلك الشجرة؟ فذكره وأتم منه، وعبدالرحمن ضعيف وهذا معضل. انتهى.

١٥١٦ ـ قال الزيلعي في تخريج الكشاف (٣/ ٣٨١): غريب
وقال ابن حجر، لم أجده.

١٥١٧ ـ عزاه الزيلعي في تخريج الكشاف (٣/ ٣٨١ و٣٨٢) لإسحاق بن راهويه في مسنده. =

= لئن ذممت أخا صدق ومكرمة، يعني: نفسه. ويقال: مرى الناقة، أي: حلبها. ومنه الممارة. كأن كلا من المتجادلين يمري ما عند صاحبه. ومنه: فقد مريت أخا صدق، أي: غلبته في الجدال وأنفذت ما عنده، لأن من حلب الناقة يتركها يابسة الضرع؛ أو جحدت حقه كأنك أخذته منه، أو تسببت في إخراج ما عنده، فيذمك كما ذممته. ما كان يمريك، أي: ما كان يفعل بك كذلك.
ينظر: البحر (٨/ ١٥٩)، الدر المصون (٦/ ٢٠٦).

﴿وما طغىٰ﴾ أي أثبت ما رآه إثباتا مستقيمًا صحيحًا من غير أن يزيغ بصره عنه أو يتجاوزه، أو ما عدل عن رؤية العجائب التي أمر برؤيتها ومكن منها، وما طغى: وما جاوز ما أمر برؤيته ﴿لَقَدْ رَأَىٰ﴾ والله لقد رأى ﴿مِنْ ءَايَٰتِ رَبِّهِ﴾ الآيات التي هي كبراها وعظماها[1]، يعني: حين رقي به إلى السماء فأري عجائب الملكوت.

﴿أَفَرَءَيْتُمُ ٱللَّٰتَ وَٱلْعُزَّىٰ ﴿١٩﴾ وَمَنَوٰةَ ٱلثَّالِثَةَ ٱلْأُخْرَىٰٓ ﴿٢٠﴾ أَلَكُمُ ٱلذَّكَرُ وَلَهُ ٱلْأُنثَىٰ ﴿٢١﴾ تِلْكَ إِذًا قِسْمَةٌ ضِيزَىٰٓ ﴿٢٢﴾ إِنْ هِىَ إِلَّآ أَسْمَآءٌ سَمَّيْتُمُوهَآ أَنتُمْ وَءَابَآؤُكُم مَّآ أَنزَلَ ٱللَّهُ بِهَا مِن سُلْطَٰنٍ ۚ إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ وَمَا تَهْوَى ٱلْأَنفُسُ ۖ وَلَقَدْ جَآءَهُم مِّن رَّبِّهِمُ ٱلْهُدَىٰٓ ﴿٢٣﴾﴾

﴿ٱللَّٰتَ وَٱلْعُزَّىٰ وَمَنَوٰةَ﴾ أصنام كانت لهم، وهي مؤنثات؛ فاللات كانت لثقيف بالطائف. وقيل: كانت بنخلة تعبدها قريش، وهي فعلة من لوى؛ لأنهم كانوا يلوون عليها ويعكفون للعبادة. أو يلتوون عليها[2]: أي يطوفون. وقرئ «اللات» بالتشديد. وزعموا أنه سمي برجل كان يلت عنده السمن بالسويق ويطعمه الحاج. وعن مجاهد: كان رجل يلت

= وقال الحافظ: أما حديث ابن مسعود فرواه إسحاق بن راهويه من طريق مرة عنه بهذا وأتم منه وأما غيره فرواه. انتهى.

---

(١) قال محمود: «معناه قد رأى من آيات ربه الآيات التي... إلخ» قال أحمد: ويحتمل أن تكون الكبرى صفة آيات ربه، لا مفعولاً به، ويكون المرئي محذوفًا لتفخيم الأمر وتعظيمه، كأنه قال: لقد رأى من آيات ربه الكبرى أمورًا عظامًا لا يحيط بها الوصف، والحذف في مثل هذا أبلغ وأهول، وهذا ـ والله أعلم ـ أولى من الأول، لأن فيه تفخيمًا لآيات الله الكبرى، وأن فيها ما رآه وفيها ما لم يره، وهو على الوجه الأول يكون مقتضاه أنه رأى جميع الآيات الكبرى على الشمول والعموم، وفيه بعد؛ فإن آيات الله تعالى لا يحيط أحد علمًا بجملتها. فإن قال: عام أريد به خاص، فقد رجع إلى الوجه الذي ذكرناه والله أعلم.

(٢) قال محمود: «اشتقاق اللات من لوى على كذا إذا قام عليه لأنهم كانوا... إلخ» قال أحمد: الأخرى تأنيث آخر، ولا شك أنه في الأصل مشتق من التأخير الوجودي؛ إلا أن العرب عدلت به عن الاستعمال في التأخير الوجودي إلى الاستعمال حيث يتقدم ذكر مغاير لا غير، حتى سلبته دلالته على المعنى الأصلي، بخلاف آخر وآخرة؛ على وزن فاعل وفاعلة؛ فإن إشعارهما بالتأخير الوجودي ثابت لم يغير. ومن ثم عدلوا عن أن يقولوا: ربيع الآخر، على وزن الأفعل، وجمادى الأخرى: إلى ربيع الآخر، على وزن فاعل، وجمادى الآخرة على وزن فاعلة؛ لأنهم أرادوا أن يفهموا التأخير الوجودي، لأن الأفعل والفعل من هذا الاشتقاق مسلوب الدلالة على غرضهم، فعدلوا عنها إلى الآخر والآخرة، والتزموا ذلك فيهما. وهذا البحث مما كان الشيخ أبو عمرو بن الحاجب ـ رحمه الله تعالى ـ قد حرره آخر مدته، وهو الحق إن شاء الله تعالى، وحينئذ يكون المراد الإشعار بتقدم مغاير في الذكر، مع ما نعتقده في الوفاء بفاصلة رأس الآية، والله أعلم.

السويق بالطائف، وكانوا يعكفون على قبره، فجعلوه وثنًا، والعزّى كانت لغطفان وهي سمرة، وأصلها تأنيث الأعزّ، وبعث إليها رسول الله ﷺ خالد بن الوليد فقطعها، فخرجت منها شيطانة ناشرة شعرها داعية ويلها، واضعة يدها على رأسها، فجعل يضربها بالسيف حتى قتلها وهو يقول [من الرجز]:

يَـا عُـزُّ كُـفْـرَانَـكِ لاَ سُـبْـحَـانَـك إنـي رَأَيْـتُ الـلَّـهَ قَـدْ أَهـانَـك[1]

ورجع فأخبر رسول الله ﷺ فقال عليه السلامَ: تلك العزّى ولن تعبد أبدًا (١٥١٨).

١٥١٨ ـ أخرجه ابن سعد في الطبقات (٢/ ١١٠ ـ ١١١)، (٧/ ٢٧٨) بسنده عن محمد بن إسحاق وموسى بن عقبة وعبدالرحمن بن أبي الزناد وجماعة فذكر سرايا رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ ومنها سرية خالد بن الوليد، وأخرجه أيضًا في ترجمة خالد بن الوليد من طريق محمد بن عمر الواقدي. . . .

وأخرجه النسائي في الكبرى (٦/ ٤٧٤)، كتاب التفسير (١١٥٤٧).

والبيهقي في «دلائل النبوة» (٥/ ٧٧)،

وأبو نعيم في «دلائل النبوة» (ص ٤٠٦)، باب قصة هدم بيت العزى كلهم من طريق محمد بن فضيل عن الوليد بن جميع عن أبي طفيل قال: لما فتح رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ مكة بعث خالد بن الوليد. . .

وقال الهيثمي في المجمع (٦/ ١٧٩) رواه الطبراني وفيه يحيى بن المنذر وهو ضعيف. قلت: كذا وقع في المجمع «المطبوع» يحيى بن المنذر وهو خطأ، والصواب علي بن المنذر،

فرواه أبو نعيم في الدلائل كما تقدم من طريق الطبراني، ثنا الحسين بن إسحاق قال: ثنا علي بن المنذر قال: ثنا محمد بن فضيل به، وكذا رواه النسائي عن علي بن المنذر حدثنا محمد بن فضيل به.

«وعلي بن المنذر» هو ابن زيد الأودي أبو الحسن الكوفي. . .

قال أبو حاتم: محله الصدق، وقال النسائي، شيعي محض الثقة وذكره ابن حبان في الثقات وقال الحافظ في التقريب (٢/ ٤٤): صدوق يتشيع.

وتابعه أبو كريب محمد بن العلاء عند البيهقي في الدلائل (٥/ ٧٧).

قلت وإسناد هذا الحديث حسن فرجاله كلهم موصوفون بالصدق إلا أنهم فيهم تشيع.

والحديث عزاه الزيلعي في تخريج الكشاف (٣/ ٣٨٤) لأبي يعلى الموصلي في مسنده ـ ولم أجده فلعله من المفقود، والله المستعان.

وعزاه أيضًا للواقدي في كتاب المغازي، وابن مردويه في تفسيره. =

---

(١) لخالد بن الوليد ـ رضي الله عنه ـ. وعز: مرخم عزى.

وترخيمه شاذ؛ لأنه ليس رباعيًا ولا مؤنثًا بالهاء، وهي شجرة كانت تعبدها الجاهلية، فضربها بسيفه فخرجت منها جنية صارخة، فقال لها ذلك البيت. وقيل: ضربها بالفأس حتى قطعها وقتل الجنية.

وكفرانك: نصب بمحذوف وجوبًا، كسبحان، أي: أكفر كفرانًا بك، لا أنزه تنزيهًا لك؛ فهما مصدران مغنيان عن اللفظ بفعليهما. والإهانة: الإذلال.

ينظر: لسان العرب (عزز)، وتاج العروس (عزز) والمخصص (١٥/ ١٩٠).

ومناة: صخرة كانت لهذيل وخزاعة. وعن ابن عباس رضي الله عنهما: لثقيف. وقرئ: «ومناءة» وكأنها سميت مناة؛ لأنّ دماء النسائك كانت تمنى عندها، أي: تراق، ومناءة مفعلة من النوء، كأنهم كانوا يستمطرون عندها الأنواء تبركًا بها. و﴿ٱلْأُخْرَىٰٓ﴾ ذمّ، وهي المتأخرة الوضيعة المقدار، كقوله تعالى: ﴿قَالَتْ أُخْرَىٰهُمْ لِأُولَىٰهُمْ﴾ [الأعراف: ٣٨] أي: وضعاؤهم لرؤسائهم وأشرافهم. ويجوز أن تكون الأوّلية والتقدّم عندهم للات والعزّى. كانوا يقولون إنّ الملائكة وهذه الأصنام بنات الله، وكانوا يعبدونهم ويزعمون أنهم شفعاؤهم عند الله تعالى مع وأدهم البنات، فقيل لهم ﴿أَلَكُمُ ٱلذَّكَرُ وَلَهُ ٱلْأُنثَىٰ ﴿٢١﴾﴾ ويجوز أن يراد: أنّ اللات والعزّى ومناة إناث، وقد جعلتموهنّ لله شركاء، ومن شأنكم أن تحتقروا الإناث وتستنكفوا من أن يولدن لكم وينسبن إليكم، فكيف تجعلون هؤلاء الإناث أندادًا لله وتسمونهنّ آلهة ﴿قِسْمَةٌ ضِيزَىٰٓ﴾ جائرة، من ضازه يضيزه إذا ضامه، والأصل: ضوزى. ففعل بها ما فعل ببيض؛ لتسلم الياء. وقد قرئ: «ضئزى» من ضأزه بالهمز. وضيز: بفتح الضاد ﴿هِىَ﴾ ضمير الأصنام، أي: ما هي ﴿إِلَّآ أَسْمَآءٌ﴾ ليس تحتها في الحقيقة مسميات، لأنكم تدّعون الإلهية لما هو أبعد شيء منها وأشدّه منافاة لها. ونحوه قوله تعالى: ﴿مَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِهِۦٓ إِلَّآ أَسْمَآءً سَمَّيْتُمُوهَآ﴾ [يوسف: ٤٠] أو ضمير الأسماء وهي قولهم، اللات والعزى ومناة، وهم يقصدون بهذه الأسماء الآلهة، يعني: ما هذه الأسماء إلا أسماء سميتموها بهواكم وشهوتكم، ليس لكم من الله على صحة تسميتها برهان تتعلقون به. ومعنى ﴿سَمَّيْتُمُوهَآ﴾ سميتم بها، يقال: سميته زيدًا، وسميته بزيد ﴿إِن يَتَّبِعُونَ﴾ وقرئ بالتاء ﴿إِلَّا ٱلظَّنَّ﴾ إلا توهم أنّ ما هم عليه حق، وأنّ آلهتهم شفعاؤهم، وما تشتهيه أنفسهم، ويتركون ما جاءهم من الهدى والدليل على أنّ دينهم باطل.

﴿أَمْ لِلْإِنسَٰنِ مَا تَمَنَّىٰ ﴿٢٤﴾ فَلِلَّهِ ٱلْءَاخِرَةُ وَٱلْأُولَىٰ ﴿٢٥﴾﴾

= وقال الحافظ:

أخرجه ابن مردويه من طريق محمد بن إسحاق عن محمد بن السائب الكلبي عن أبي صالح وعن عكرمة عن ابن عباس أن رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ بعث خالد بن الوليد إلى العزى ليهدمها، وكانت بنخلة عليها سادن فجاءها خالد فهدمها فذكر نحوه إلى آخره، ورواه الواقدي في المغازي والأزرقي في التاريخ من طريقه عن عبدالله بن يزيد الهذلي عن سعيد بن عمرو الهذلي قال: «قدم رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ مكة فذكر القصة وفيها: فبعث خالد بن الوليد إلى العزى يهدمها فذكر القصة. وكذا ذكره ابن سعد في الطبقات في السرايا وأصل هذه القصة رواها النسائي وأبو يعلى والطبراني وأبو نعيم في الدلائل من حديث أبي الطفيل قال: «لما فتح رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ مكة ـ بعث خالد بن الوليد إلى نخلة ـ وكانت بها العزى فأتاها خالد، وكانت على ثلاث شجرات فقطع الشجرات». انتهى.

﴿أَمْ لِلْإِنسَٰنِ مَا تَمَنَّىٰ ﴿٢٤﴾﴾ هي أم المنقطعة ومعنى الهمزة فيها الإنكار، أي: ليس للإنسان ما تمنى، والمراد طمعهم في شفاعة الآلهة، وهو تمنّ على الله في غاية البعد، وقيل: هو قولهم: ﴿وَلَئِن رُّجِعْتُ إِلَىٰ رَبِّيٓ إِنَّ لِي عِندَهُۥ لَلْحُسْنَىٰ﴾ [فصلت: ٥٠] وقيل: هو قول الوليد بن المغيرة «لأوتينّ مالاً وولدا» وقيل هو تمنى بعضهم أن يكون هو النبي ﷺ فللّه الآخرة والأولى أي هو مالكهما، فهو يعطي منهما من يشاء ويمنع من يشاء، وليس لأحد أن يتحكم عليه في شيء منهما.

﴿۞ وَكَم مِّن مَّلَكٍ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ لَا تُغْنِي شَفَٰعَتُهُمْ شَيْـًٔا إِلَّا مِنۢ بَعْدِ أَن يَأْذَنَ ٱللَّهُ لِمَن يَشَآءُ وَيَرْضَىٰٓ ﴿٢٦﴾﴾

يعني: أنّ أمر الشفاعة ضيق وذلك/٢/٢٠١ب أنّ الملائكة مع قربتهم وزلفاهم وكثرتهم واغتصاص السموات بجموعهم لو شفعوا بأجمعهم لأحد لم تغن شفاعتهم عنه شيئًا قط ولم تنفع، إلا إذا شفعوا من بعد أن يأذن الله لهم في الشفاعة لمن يشاء الشفاعة له ويرضاه ويراه أهلاً لأن يشفع له، فكيف تشفع الأصنام إليه بعبدتهم[1].

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْءَاخِرَةِ لَيُسَمُّونَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ تَسْمِيَةَ ٱلْأُنثَىٰ ﴿٢٧﴾ وَمَا لَهُم بِهِۦ مِنْ عِلْمٍ ۖ إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ ۖ وَإِنَّ ٱلظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ ٱلْحَقِّ شَيْـًٔا ﴿٢٨﴾ فَأَعْرِضْ عَن مَّن تَوَلَّىٰ عَن ذِكْرِنَا وَلَمْ يُرِدْ إِلَّا ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا ﴿٢٩﴾ ذَٰلِكَ مَبْلَغُهُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ ۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ ٱهْتَدَىٰ ﴿٣٠﴾﴾

﴿لَيُسَمُّونَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ﴾ أي: كل واحد منهم ﴿تَسْمِيَةَ ٱلْأُنثَىٰ﴾ لأنهم إذا قالوا: الملائكة بنات الله، فقد سموا كل واحد منهم بنتًا وهي تسمية الأنثى ﴿بِهِۦ مِنْ عِلْمٍ﴾ أي: بذلك وبما يقولون[2]. وفي قراءة أبيّ: «بها»، أي: بالملائكة. أو التسمية ﴿لَا يُغْنِي مِنَ ٱلْحَقِّ شَيْـًٔا﴾ يعني: إنما يدرك الحق الذي هو حقيقة الشيء وما هو عليه بالعلم والتيقن لا بالظنّ والتوهم ﴿فَأَعْرِضْ﴾ عن دعوة من رأيته معرضًا عن ذكر الله وعن الآخرة ولم يرد إلا الدنيا، ولا تتهالك على إسلامه، ثم قال: ﴿إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ﴾ أي: إنما يعلم الله من يجيب ممن لا يجيب، وأنت لا تعلم، فخفض على نفسك ولا تتعبها، فإنك لا تهدي من أحببت، وما عليك إلا البلاغ. وقوله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ مَبْلَغُهُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ﴾ اعتراض أو فأعرض عنه ولا تقابله، إنّ ربك هو أعلم بالضالّ والمهتدي، وهو مجازيهما بما يستحقان من الجزاء.

---

(١) قوله: «بعبدتهم» لعله لعبدتهم، كعبارة النسفي. (ع)

(٢) قوله: «وبما يقولون» لعله أو بما يقولون. (ع)

﴿وَلِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ لِيَجْزِيَ ٱلَّذِينَ أَسَٰٓـُٔوا۟ بِمَا عَمِلُوا۟ وَيَجْزِيَ ٱلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ بِٱلْحُسْنَى ﴿٣١﴾ ٱلَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَٰٓئِرَ ٱلْإِثْمِ وَٱلْفَوَٰحِشَ إِلَّا ٱللَّمَمَ ۚ إِنَّ رَبَّكَ وَٰسِعُ ٱلْمَغْفِرَةِ ۚ هُوَ أَعْلَمُ بِكُمْ إِذْ أَنشَأَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ وَإِذْ أَنتُمْ أَجِنَّةٌ فِي بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمْ ۖ فَلَا تُزَكُّوٓا۟ أَنفُسَكُمْ ۖ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ ٱتَّقَىٰ ﴿٣٢﴾﴾

قرئ: «ليجزي» ويجزى، بالياء والنون فيهما. ومعناه: أنّ الله ـ عزّ وجل ـ إنما خلق العالم وسوّى هذه الملكوت لهذا الغرض: وهو أن يجازي المحسن من المكلفين والمسيء منهم. ويجوز أن يتعلق بقوله: ﴿هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ ٱهْتَدَىٰ﴾ لأن نتيجة العلم بالضال والمهتدي جزاؤهما ﴿بِمَا عَمِلُوا۟﴾ بعقاب ما عملوا من السوء. و﴿بِٱلْحُسْنَى﴾ بالمثوبة الحسنى وهي الجنة. أو بسبب ما عملوا من السوء وبسبب الأعمال الحسنى ﴿كَبَٰٓئِرَ ٱلْإِثْمِ﴾ أي: الكبائر من الإثم؛ لأن الإثم جنس يشتمل على كبائر وصغائر، والكبائر: الذنوب التي لا يسقط عقابها إلا بالتوبة. وقيل: التي يكبر عقابها بالإضافة إلى ثواب صاحبها ﴿وَٱلْفَوَٰحِشَ﴾ مافحش من الكبائر، كأنه قال: والفواحش منها خاصة: وقرئ: «كبير الإثم» أي: النوع الكبير منه وقيل: هو الشرك بالله. واللمم: ما قلّ وصغر. ومنه: اللمم المس من الجنون، واللوثة منه. وألمّ بالمكان إذا قلّ فيه لبثه. وألمّ بالطعام: قلّ منه أكله؛ ومنه [من الطويل]:

لِـقَـاءُ أَخِـلاَّءِ الـصَّـفَـاءِ لِـمَـامُ[1] ....

والمراد الصغائر من الذنوب، ولا يخلو قوله تعالى: ﴿إِلَّا ٱللَّمَمَ﴾ من أن يكون استثناء منقطعًا أو صفة، كقوله تعالى: ﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَآ ءَالِهَةٌ إِلَّا ٱللَّهُ﴾ [الأنبياء: ٢٢] كأنه قيل: كبائر الإثم غير اللمم، وآلهة غير الله: وعن أبي سعيد الخدري: اللمم هي النظرة، والغمزة،

---

(١) لـقـاء أخـلاء الـصـفـاء لـمـام وكـل وصـال الـغـانـيـات ذمـام

أي: لقاء الأحباب الذين صفت مودتهم لمام. أي: قليل فهو فعال من الإلمام وهو الزيادة بلا تلبث ولا تمكث وكل وصال النساء المستغنيات بجمالهن عن التحلي بالحلى أو المخدرات المقيمات في بيوتهن، من غنى بالمكان كرضي: أقام به، ذمام أي شيء قليل من حقوق الحرمة والذمة. وإطلاقه على ذلك مجاز، وحقيقته: الحرمة والذمة والمعاهدة والعهد الذي يتعاهد به المتعاهدان وما يذم الشخص على إضاعته من العهد، فهو إما مفاعلة من الذمة، وإما اسم آلة: كالحزام والوثاق، وقد يستعمل صفة لبئر قليلة الماء، ويستعمل جمع ذمة. والمعنى أن رؤية الأحباب قليلة إما حقيقة في العادة، وإما ادعاء واستقلالاً لها. ورؤية غيرهم كثيرة. وفيه معنى التحزن. ويجوز أن يقرأ: الدمام بالمهملة، وهو ما يطلى به الوجه ليحسن، والمعنى: أن وصالهن مجرد تمويه لا حقيقة له، والمعنى على التشبيه.

ينظر: البحر (٨/ ١٥٥)، الدر المصون (٦/ ٢١٢).

والقبلة، وعن السدّي: الخطرة من الذنب، وعن الكلبي: كل ذنب لم يذكر الله عليه حدًّا ولا عذابًا، وعن عطاء: عادة النفس الحين بعد الحين ﴿إِنَّ رَبَّكَ وَاسِعُ الْمَغْفِرَةِ﴾ حيث يكفر الصغائر باجتناب الكبائر[1]، والكبائر بالتوبة ﴿فَلَا تُزَكُّوا أَنْفُسَكُمْ﴾ فلا تنسبوها إلى زكاء العمل وزيادة الخير وعمل الطاعات: أو إلى الزكاء والطهارة من المعاصي، ولا تثنوا عليها واهضموها، فقد علم الله الزكيّ منكم والتقي أوّلاً وآخرًا قبل أن يخرجكم من صلب آدم، وقبل أن تخرجوا من بطون أمهاتكم. وقيل: كان ناس يعملون أعمالاً حسنة ثم يقولون: صلاتنا وصيامنا وحجنا، فنزلت: وهذا إذا كان على سبيل الإعجاب أو الرياء: فأما من اعتقد أن ما عمله من العمل الصالح من الله وبتوفيقه وتأييده ولم يقصد به التمدح: لم يكن من المزكين أنفسهم، لأن المسرّة بالطاعة طاعة، وذكرها شكر.

﴿أَفَرَءَيْتَ الَّذِى تَوَلَّىٰ ﴿٣٣﴾ وَأَعْطَىٰ قَلِيلًا وَأَكْدَىٰٓ ﴿٣٤﴾ أَعِندَهُۥ عِلْمُ الْغَيْبِ فَهُوَ يَرَىٰ ﴿٣٥﴾ أَمْ لَمْ يُنَبَّأْ بِمَا فِى صُحُفِ مُوسَىٰ ﴿٣٦﴾ وَإِبْرَٰهِيمَ الَّذِى وَفَّىٰٓ ﴿٣٧﴾ أَلَّا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ﴿٣٨﴾ وَأَن لَّيْسَ لِلْإِنسَٰنِ إِلَّا مَا سَعَىٰ ﴿٣٩﴾ وَأَنَّ سَعْيَهُۥ سَوْفَ يُرَىٰ ﴿٤٠﴾ ثُمَّ يُجْزَىٰهُ الْجَزَآءَ الْأَوْفَىٰ ﴿٤١﴾ وَأَنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ الْمُنتَهَىٰ ﴿٤٢﴾ وَأَنَّهُۥ هُوَ أَضْحَكَ وَأَبْكَىٰ ﴿٤٣﴾ وَأَنَّهُۥ هُوَ أَمَاتَ وَأَحْيَا ﴿٤٤﴾ وَأَنَّهُۥ خَلَقَ الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ وَالْأُنثَىٰ ﴿٤٥﴾ مِن نُّطْفَةٍ إِذَا تُمْنَىٰ ﴿٤٦﴾ وَأَنَّ عَلَيْهِ النَّشْأَةَ الْأُخْرَىٰ ﴿٤٧﴾ وَأَنَّهُۥ هُوَ أَغْنَىٰ وَأَقْنَىٰ ﴿٤٨﴾ وَأَنَّهُۥ هُوَ رَبُّ الشِّعْرَىٰ ﴿٤٩﴾ وَأَنَّهُۥٓ أَهْلَكَ عَادًا الْأُولَىٰ ﴿٥٠﴾ وَثَمُودَا فَمَآ أَبْقَىٰ ﴿٥١﴾ وَقَوْمَ نُوحٍ مِّن قَبْلُ إِنَّهُمْ كَانُوا هُمْ أَظْلَمَ وَأَطْغَىٰ ﴿٥٢﴾ وَالْمُؤْتَفِكَةَ أَهْوَىٰ ﴿٥٣﴾ فَغَشَّىٰهَا مَا غَشَّىٰ ﴿٥٤﴾﴾

﴿وَأَكْدَىٰٓ﴾ قطع عطيته وأمسك، وأصله: من إكداء الحافر، وهو أن تلقاه كدية: وهي صلابة كالصخرة فيمسك عن الحفر، ونحوه: أجبل الحافر، ثم استعير فقيل: أجبل الشاعر إذا أفحم. روي: أن عثمان ـ رضي الله عنه ـ كان يعطي ماله في الخير، فقال له عبد الله بن سعد بن أبي سرح ـ وهو أخوه من الرضاعة ـ: يوشك أن لا يبقىٰ لك شيء، فقال عثمان: إن لي ذنوبًا وخطايا، وإني أطلب بما أصنع رضا الله ـ تعالى ـ وأرجو عفوه، فقال عبد الله: أعطني ناقتك برحلها وأنا أتحمل عنك ذنوبك كلها، فأعطاه وأشهد عليه وأمسك عن العطاء. فنزلت. ومعنى ﴿تَوَلَّىٰ﴾ ترك المركز يوم أحد، فعاد عثمان إلى أحسن من ذلك وأجمل ﴿فَهُوَ يَرَىٰ﴾ فهو يعلم أن ما قاله له أخوه من احتمال أوزاره/ ٢/ ٢٠٢أ حق ﴿وَفَّىٰٓ﴾ قرئ مخففًا ومشدّدًا، والتشديد مبالغة في الوفاء. أو بمعنى: وفر وأتم، كقوله

(١) قوله: «يكفر الصغائر باجتناب الكبائر» هذا عند المعتزلة، وعند أهل السنة بذلك. أو بمجرد الفضل. وكذا ما بعده. (ع)

تعالى: ﴿فَأَتَمَّهُنَّ﴾ [البقرة: ١٢٤] وإطلاقه ليتناول كل وفاء وتوفية، من ذلك: تبليغه الرسالة، واستقلاله بأعباء النبوّة، والصبر على ذبح ولده وعلى نار نمروذ، وقيامه بأضيافه وخدمته إياهم بنفسه، وأنه كان يخرج كل يوم فيمشي فرسخًا يرتاد ضيفًا، فإن وافقه أكرمه، وإلا نوى الصوم. وعن الحسن: ما أمره الله بشيء إلا وفى به. وعن الهزيل بن شرحبيل[1]: كان بين نوح وبين إبراهيم يؤخذ الرجل بجريرة غيره، ويقتل بأبيه وابنه وعمه وخاله، والزوج بامرأته، والعبد بسيده؛ فأوّل من خالفهم إبراهيم. وعن عطاء بن السائب: عهد أن لا يسأل مخلوقًا، فلما قذف في النار قال له جبريل وميكائيل: ألك حاجة؟ فقال. أمّا إليكما فلا. وعن النبي ﷺ: وفّى عمله كل يوم بأربع ركعات في صدر النهار (١٥١٩)، وهي صلاة الضحى. وروي: ألا أخبركم لم سمى الله خليله ﴿ٱلَّذِى وَفَّىٰٓ﴾؟ كان يقول إذا أصبح وأمسى: ﴿فَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ حِينَ تُمْسُونَ﴾ إلى ﴿وَحِينَ تُظْهِرُونَ﴾ (١٥٢٠) [الروم: ١٧، ١٨]

١٥١٩ ـ أخرجه الطبري في تفسيره (١١/ ٥٣٣) (٣٢٦١٨).
والبغوي في تفسيره (٤/ ٢٥٤)، وابن مردويه، وابن أبي حاتم، والثعلبي في تفاسيرهم كلهم من طريق جعفر بن الزبير عن القاسم عن أبي أمامة عن النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ أنه تلا هذه الآية: «وإبراهيم الذي وفى» ثم قال: «أتدري ما الذي وفى...».
وجعفر بن الزبير هو الحنفي الباهلي قال الحافظ في التقريب (١/ ١٣٠) متروك الحديث وكان صالحًا في نفسه.
وذكره السيوطي في الدر المنثور (٦/ ١٦٨) وزاد نسبته لسعيد بن منصور وعبد بن حميد والشيرازي في الألقاب والديلمي وقال: سنده ضعيف.
وقال الحافظ:
أخرجه الطبري، وابن أبي حاتم وغيرهما من رواية جعفر بن الزبير عن القاسم عن أبي أمامة مرفوعًا به وأتم منه. انتهى.
١٥٢٠ ـ أخرجه أحمد في المسند (٣/ ٤٣٩)، والطبراني في «معجمه الكبير» (٢٠/ ١٩٢) (٤٢٧)، كلاهما من طريق ابن لهيعة عن زبان بن فائد عن سهل بن معاذ بن أنس عن أبيه عن رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ قال: «ألا أنبركم....».
قلت: وهذا إسناد مسلسل بالضعفاء، فابن لهيعة وزبان كلاهما ضعيف، وسهل بن معاذ بن أنس الجهني قال الحافظ في التقريب (١/ ٣٣٧): لا بأس به، إلا في روايات زبان عنه.
وتابع ابن لهيعة رشدين بن سعد عند الطبري في تفسيره (١١/ ٥٣٣) (٣٢٦١٧) ورشدين بن سعد، وهو أبو الحجاج المصري قال الحافظ في التقريب (١/ ٣٥١): ضعيف رجح أبو حاتم عليه ابن لهيعة. أ. هـ.
وعزاه الزيلعي في تخريج الكشاف (٣/ ٣٨٤) لابن السني في كتاب عمل اليوم والليلة ولابن مردويه والثعلبي وابن أبي حاتم.
وقال الحافظ:
=

---

(١) قوله: «وعن الهزيل بن شرحبيل» لعله: الهذيل. (ع)

وقيل: وفئ سهام الإسلام: وهي ثلاثون: عشرة في التوبة ﴿ٱلتَّٰٓئِبُونَ﴾ [التوبة: ١١٢] وعشرة في الأحزاب: ﴿إِنَّ ٱلْمُسْلِمِينَ﴾ [الأحزاب: ٣٥] وعشرة في المؤمنين ﴿قَدْ أَفْلَحَ ٱلْمُؤْمِنُونَ ۝١﴾ وقرئ: «في صحف»، بالتخفيف ﴿أَلَّا تَزِرُ﴾ أن مخففة من الثقيلة. والمعنى: أنه لا تزر، والضمير ضمير الشأن، ومحل أن وما بعدها: الجر بدلاً من ما في صحف موسى. أو الرفع على: هو أن لا تزر، كأن قائلاً قال: وما في صحف موسى وإبراهيم، فقيل: أن لا تزر ﴿إِلَّا مَا سَعَىٰ﴾ إلا سعيه. فإن قلت: أما صحّ في الأخبار: الصدقة عن الميت، والحج عنه، وله الإضعاف؟ قلت: فيه جوابان، أحدهما: أن سعي غيره لما لم ينفعه إلا مبنيًا على سعي نفسه ـ وهو أن يكون مؤمنًا صالحًا وكذلك الإضعاف ـ كأن سعي غيره سعي نفسه، لكونه تابعًا له وقائمًا بقيامه. والثاني؛ أن سعي غيره لا ينفعه إذا عمله لنفسه، ولكن إذا نواه به فهو بحكم الشرع كالنائب عنه والوكيل القائم مقامه ﴿ثُمَّ يُجْزَىٰهُ﴾ ثم يجزى العبد سعيه، يقال: أجزاه الله عمله وجزاه على عمله، بحذف الجار وإيصال الفعل. ويجوز أن يكون الضمير للجزاء، ثم فسره بقوله: ﴿ٱلْجَزَآءَ ٱلْأَوْفَىٰ﴾ أو أبدله عنه، كقوله تعالى: ﴿وَأَسَرُّوا۟ ٱلنَّجْوَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟﴾ [الأنبياء: ٣]، ﴿وَأَنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ ٱلْمُنتَهَىٰ ۝٤٢﴾ قرئ بالفتح على معنى: أن هذا كله في الصحف، وبالكسر على الابتداء، وكذلك ما بعده. والمنتهى: مصدر بمعنى الانتهاء، أي: ينتهي إليه الخلق ويرجعون إليه، كقوله تعالى: ﴿وَإِلَى ٱللَّهِ ٱلْمَصِيرُ﴾ [فاطر: ١٨]. ﴿أَضْحَكَ وَأَبْكَىٰ﴾ خلق قوّتي الضحك والبكاء[١] ﴿إِذَا تُمْنَىٰ﴾ إذا تدفق في الرحم، يقال: منى وأمنى. وعن الأخفش: تخلق من مني المماني، أي قدر المقدّر: قرئ: النشأة والنشاءة بالمد. وقال: (عليه) لأنها واجبة[٢] عليه في الحكمة[٣]، ليجازى

= أخرجه أحمد والطبراني وابن السني والطبري، وابن أبي حاتم من رواية ابن لهيعة عن زياد عن زبان عن ابن فائد عن سهل بن معاذ عن أبيه به. انتهى.

---

(١) قال محمود: «أي خلق قوتي الضحك والبكاء» قال أحمد: وخلق أيضًا فعلي الضحك والبكاء على قواعد السنة، وعليه دلت الآية غير مثابرة لتحريفه، والله الموفق.

(٢) قال محمود: «إنما قال عليه لأنها واجبة عليه... إلخ» قال أحمد: هذا من فساد اعتقاد المعتزلة الذي يسمونه مراعاة للصلاح والحكمة، وأي فساد أعظم مما يؤدي إلى اعتقاد المعتزلة الإيجاب على رب الأرباب، تعالى الله عن ذلك. ومثل هذه القاعدة التي عفت البراهين القاطعة رسمها وأبطلت حكمها لا يكفي فيها كلمة محتملة؛ هي لو كانت ظاهرة لوجب تنزيلها على ما يوفق بينها وبين القواطع، والذي حملت عليه لفظة عليه غير هذا المعنى؛ وهو أن المراد أن أمر النشأة الأخرى يدور على قدرته عز وجل وإرادته، كما يقال: دارت قضية فلان على يدي. وقول المحدثين: على يدي دار الحديث، أي هو الأصل فيه والسند، والله أعلم.

(٣) قوله: «لأنها واجبة عليه في الحكمة» هذا عند المعتزلة لا عند أهل السنة. (ع)

على الإحسان والإساءة ﴿وَأَقْنَىٰ﴾ وأعطى القنية وهي المال الذي تأثلته وعزمت أن لا تخرجه من يدك ﴿ٱلشِّعْرَىٰ﴾ مرزم الجوزاء[1]: وهي التي تطلع وراءها، وتسمىٰ كلب الجبار، وهما شعريان الغميصاء والعبور وأراد العبور. وكانت خزاعة تعبدها، سنّ لهم ذلك أبو كبشة رجل من أشرافهم، وكانت قريش تقول لرسول الله ﷺ: أبو كبشة، تشبيهًا له به لمخالفته إياهم في دينهم[2] (١٥٢١)، يريد: أنه رب معبودهم هذا. عاد الأولى: قوم هود، وعاد الأخرى: إرم. وقيل: الأولى القدماء لأنهم أوّل الأمم هلاكًا بعد قوم نوح، أو المتقدمون في الدنيا الأشراف. وقرئ: «عادا لولى. وعاد لولى، بإدغام التنوين في اللام وطرح همزة أولى ونقل ضمتها إلى لام التعريف (وثمودا) وقرئ: وثمود ﴿أَظْلَمَ وَأَطْغَىٰ﴾[3] لأنهم كانوا يؤذونه ويضربونه حتى لا يكون به حراك، وينفرون عنه حتى كانوا يحذرون صبيانهم أن يسمعوا منه، وما أثر فيهم دعاؤه[4] قريبًا من ألف سنة ﴿وَٱلْمُؤْتَفِكَةَ﴾ والقرى التي ائتفكت بأهلها، أي: انقلبت، وهم قوم لوط، يقال: أفكه فائتفك: وقرئ «والمؤتفكات» ﴿أَهْوَىٰ﴾ رفعها إلى السماء على جناح جبريل، ثم أهواها إلى الأرض أي: أسقطها ﴿مَا غَشَّىٰ﴾ تهويل وتعظيم لما صبّ عليها من العذاب وأمطر عليها من الصخر المنضود.

﴿فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكَ تَتَمَارَىٰ ﴿٥٥﴾ هَٰذَا نَذِيرٌ مِّنَ ٱلنُّذُرِ ٱلْأُولَىٰٓ ﴿٥٦﴾ أَزِفَتِ ٱلْآزِفَةُ ﴿٥٧﴾ لَيْسَ لَهَا مِن دُونِ ٱللَّهِ كَاشِفَةٌ ﴿٥٨﴾﴾

﴿فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكَ تَتَمَارَىٰ ﴿٥٥﴾﴾ تتشكك، والخطاب لرسول الله ﷺ، أو للإنسان على الإطلاق، وقد عدد نعمًا ونقمًا وسماها كلها آلاء من قبل ما في نقمه من المزاجر والمواعظ للمعتبرين ﴿هَٰذَا﴾ القرآن ﴿نَذِيرٌ مِّنَ ٱلنُّذُرِ ٱلْأُولَىٰٓ﴾ أي إنذار من جنس الإنذارات

١٥٢١ ـ قال الزيلعي في تخريج الكشاف (٣/ ٣٨٥) ـ كأنه وهم إنما يقولون له: ابن أبي كبشة.
قلت وجاء ذلك في حديث أبي سفيان الطويل ـ وتقدم تخريجه ـ.
وقال الحافظ:
هذا وهم، والمعروف أنهم كانوا يقولون له: ابن أبي كبشة، كما في حديث أبي سفيان الطويل في الصحيحين حيث قال: لقد أمر ابن أبي كبشة أن يخافه ملك بني الأصفر. يعني هرقل. انتهى.

---

(١) قوله: «مرزم الجوزاء» في الصحاح «المرزمان»: مرزما الشعريين، وهما نجمان: أحدهما في الشعرىٰ، والآخر في الذراع اهـ. (ع)

(٢) هذا وهم، والمعروف أنهم كانوا يقولون له: ابن أبي كبشة، كما في حديث أبي سفيان الطويل في الصحيحين حيث قال: لقد أمر ابن أبي كبشة أن يخافه ملك بني الأصفر؛ يعني هرقل.

(٣) قوله: «وقرئ وثمود أظلم وأطغى» يفيد أن قراءة التنوين أشهر. (ع)

(٤) قوله: «وما أثر فيهم دعاؤه» أي دعاؤه إياهم إلى الإسلام. (ع)

الأولى/ ٢/ ٢٠٢ب التي أنذر بها من قبلكم. أو هذا الرسول منذر من المنذرين الأوّلين، وقال: الأولى على تأويل الجماعة ﴿أَزِفَتِ ٱلْآزِفَةُ ۝٥٧﴾ قربت الموصوفة بالقرب من قوله تعالى: ﴿ٱقْتَرَبَتِ ٱلسَّاعَةُ﴾ [القمر: ١]، ﴿لَيْسَ لَهَا﴾ نفس ﴿كَاشِفَةٌ﴾ أي مبينة متى تقوم، كقوله تعالى: ﴿لَا يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَآ إِلَّا هُوَ﴾ [الأعراف: ١٨٧] أو ليس لها نفس كاشفة، أي: قادرة على كشفها إذا وقعت إلا الله، غير أنه لا يكشفها. أو ليس لها الآن نفس كاشفة بالتأخير، وقيل الكاشفة مصدر بمعنى الكشف: كالعافية. وقرأ طلحة: ليس لها مما يدعون من دون الله كاشفة وهي على الظالمين ساءت الغاشية.

﴿أَفَمِنْ هَٰذَا ٱلْحَدِيثِ تَعْجَبُونَ ۝٥٩ وَتَضْحَكُونَ وَلَا تَبْكُونَ ۝٦٠ وَأَنتُمْ سَٰمِدُونَ ۝٦١ فَٱسْجُدُوا۟ لِلَّهِ وَٱعْبُدُوا۟ ۩ ۝٦٢﴾

﴿أَفَمِنْ هَٰذَا ٱلْحَدِيثِ﴾ وهو القرآن ﴿تَعْجَبُونَ﴾ إنكارًا ﴿وَتَضْحَكُونَ﴾ استهزاء ﴿وَلَا تَبْكُونَ﴾ والبكاء والخشوع حق عليكم. وعن رسول الله ﷺ: أنه لم ير ضاحكًا بعد نزولها (١٥٢٢). وقرئ: تعجبون تضحكون، بغير واو ﴿وَأَنتُمْ سَٰمِدُونَ ۝٦١﴾ شامخون مبرطمون[1]. وقيل: لاهون لاعبون. وقال بعضهم لجاريته: اسمدي لنا، أي غني لنا ﴿فَٱسْجُدُوا۟ لِلَّهِ وَٱعْبُدُوا۟ ۩ ۝٦٢﴾ ولا تعبدوا الآلهة.

عن رسول الله ﷺ: «من قرأ سورة النجم أعطاه الله عشر حسنات بعدد من صدّق بمحمد وجحد به بمكة» (١٥٢٣).

١٥٢٢ ـ عزاه الزيلعي في تخريج الكشاف (٣/ ٣٨٥) لأحمد في الزهد والثعلبي من حديث صالح بن أبي الخليل، ورواه ابن مردويه من طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس ـ قال الحافظ ابن حجر: بإسناد ضعيف أ. هـ.

وقال الحافظ:

أخرجه أحمد في الزهد والثعلبي من حديث صالح بن أبي الخليل. ورواه ابن مردويه من طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس بإسناد ضعيف. انتهى.

١٥٢٣ ـ تقدم برقم (٣٤٦).

وقال الحافظ:

أخرجه الثعلبي وابن مردويه والواحدي من حديث أبي بن كعب ـ رضي الله عنه ـ. انتهى.

---

(١) قوله: «شامخون مبرطمون» في الصحاح «البرطمة» الانتفاخ من الغضب اهـ. وفيه «السامد»: رافع رأسه تكبرًا، واللاهي، والمعنى، والقائم، والساكت، والحزين الخاشع، واسمأد الرجل بالهمز اسمئدادًا: أي ورم غضبًا. (ع)